

الحسين عليه السلام

(غرة شاذفة في ميعين الانسانية)

القيت في الاجتماع المقام في الصحن الحسيني المقدس يوم ٢ محرم للاستاذ عبد الوهاب الركابي مدير معارف لواء كربلا اراد الله جل وعلا شأنه أن يتم معجزته وينشر كلمته فأنعم على بيت « هاشم » الرفيع معبد الرسالة ونجار النبوة ومبسط الوحي بوليد سام عتيد . كان مولده نقطة تحول في تاريخ الاسلام المجيد . ففي امسية من اماسي شعيبان للسنة الرابعة من الهجرة إنشق سنا نور هذا الرضيع في بيت مصابق لمسجد الرسول من أبوين هما « بعد الأمين » من الاسلام في الذروة ومن الحق والعدل والروءة والشهامة في الصميم - علي

ناع او ناعية وذلك بشهادة اخته الحوراء زينب الكبرى صلوات الله عليها . شجاعته [ع] ما نقله المؤرخون عن حميد بن مسلم انه قال . والله ما رأيت مكشوراً قط قد قتل ولده واهل بيته وصحبه اربط جاشاً منه وان كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عنه انكشاف المعزى اذا شديبا الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكلموا ثلاثين الفاً فيهمون بين يديه . كالجراد المنتشر فيرجع الى مركزه وهو يقول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

قتل الحسين صلوات الله عليه ولم تقتل معنويته ولا انزل شيء من سمو قدره او من رفيع منزلته ولكن آل ابي سفيان قتلوا بالسيف الذي قتلوا الحسين به قتلوا قتلة معنوية لاحياة بعدها لهم ولا لذراريهم الى يوم القيامة . قتل الحسين ولكن ذكره تجدد في كل عام بعد طام وفي كل جيل بعد جيل والعالم الاسلامي يموج من ادناه الى اقصاه حزناً لهذه الذكرى المؤلمة والامة المؤمنة تلبس فيها لباس الحداد نساء ورجالا وهم بين بكاء وعويل ولطم ولدم كما قال المبرور السيد جعفر الحلي رحمه الله .

فان تجد ضاحكا منا فلا عجب اذ ربما بسم الغبون او ضحكا في كل طام لنا بالعرش واعية تطبق الدور والارجاء والسككا

الكرار ابن عم الرسول ، وسيدة النساء الزهراء البتول . خف الاهل والاقربون فرحين مرحين بهذا الشبل الى جدته العظيم [ص] وهو في مسجده وعلى أعواد منبره فبش وبش وأخذ الطفل بين يديه ثم انحدر الى اذنيه يهمس ويتم مؤذنا الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله .

كانت همسة ناعمة هادئة انفرجت عنها شفتا الرسول فتأرجحت كما يتأرجح عبير القرنفلة البيضاء في ليلة حاملة قراء ملأت جوانح الرضيع ورقرت كما رقت شآبيب المطرة الرقيقة فست الطفل بخنان وهدأت من روعه ثم قررت فيضاً من البركة والرحمة وقبسا من اقباس نور النبوة في نفس الطفل الرضيع .

آية همسة واي اذان ؟ آية نفحة وأي قيس ؟ كان لها رجع وكان لها دوي كانت لها جاجلة وكان لها رنين ترددت وترددت طوال سنين ستين - حتى انفجرت عن ثورة قانية

وكل مسلمة الفت بزيتها حتى الساء رمت عن وجبها الحبكا فمثل هذه الفاجعة الكبرى وان عظمت وجلت ولكنها انكشفت بعز الهاشمين بالحسين [ع] لا يذانيه عز وبشرف لا يماثله شرف وبعز للاسلام والمسلمين وذلك بما ظهر من آل ابي سفيان والزعافنة الاموية من الاعمال الوحشية ومن عداوتهم المضمرة الدين الحمدي التي كانت محجوبة عن المسلمين بتمويهات معاوية وابن العاص وبقتلهم للحسين « ع » لتضحت نواياهم وانكشفت خباياهم وبانت اوامرهم وانتهكت استارهم وعرف الناس عقائدكم بمحمد ودين محمد وما احلى قول السيد جعفر الحلي طاب مرقد .

بشرى بنى فبر فابناؤكم ماتوا وهم اعلى الورى اعينا باعوا نفوساً لهم قد غلت وارخصوا من سعرها المتعنا واشتروا العايا بارواحهم ومشتري العلياء لن يغبننا لا بلطموا الايدي وحق لهم ان يعقدوا اندية للهناء ان الالى في كربلا صرعوا نالوا بذلك اليوم اعلا المي

فلام على الحسين وعلى اصحاب الحسين الذين قامت بهم قائمة الاسلام ونهض بهمهم دين خير الانام ولعنة الله على القوم الظالمين اعداء محمد والائمة الميامين .

بضداد جعفر تقدي

حمرء آثارها سبط الرسول لبدك صرح الظلم والطغيان في ارض
الطف فكانت نقطة التحول في تاريخ هذه الامة المجيد وجاءت
إتماماً لمعجزة الجد العظيم واحياء لمبدئه القويم وانقاذاً لثريته
الغراء من تردميت .

نشأ الصبي وترعرع في كنف الرسول وغذي لبن
الرسالة فدرج وتعالى نميرها العذب السلسيل - تعبه ثلاثه في
تنشئته وتربيته وتقويمه هم الانسانية جماء. الرسول الاعظم وابن
عمه علي الكرار والزهران البتول ، فورث عنهم تعاليم النبوة
واهدافها ومجالي الرجولة والبطولة والشهامة وفنونها واساليبها
يزين كل ذلك خلق كريم ومبدأ قويم وعقيدة سليمة ثابتة
ونفس عامرة بالايقان وقلب نابض بالفضيلة والوجدان :

فاسمع سيد الرسل كيف يناجيه ويناغيه وانظر اليه «ج»
كيف يداعبه وبلاعبه فيحمله على كتفيه ويهدده في حجره
وهو يردد ويقول :

« حسين مني وأنا من حسين » ثم يرفع طرفه الى السماء
ويناجي حبيبه اللهم احبه فاني احبه .

غرس سقاها رسول الله من يده وطاب من طيب الأصل فارعه
ولما اشتد ساعده وبلغ اهابه واكب قضية جده عن
كثب ولامس حواشها وأدوارها وراقب ودرس احوالها
فلم تفته فائتة ولا غابت عنه شاردة - أجل فقد حضر ووعى
دور التشريع والتقنين وخبر دور التنفيذ والتطبيق ، وما
أنه يشعر ويتحسس ما يهدد التريفة من دمار وفناء ، ثم
يصطدم بنكبة مروع فيفقد جده العظيم وهو في السادسة
ويحرم حديه وعطفه وحنانه فيتعبه ابوه استاذ الاساتيد
وبطل الأبطال ويحسن توجهه وتدريبه ويقومه احسن تقويم .
تمر الحوادث سراعاً وتتوالى المصائب وتنتال النكبات
وتتابع الصدمات : الخلافة وملاساتها وسقيقتها وتجزباتها
- الثوري ومؤامراتها - الثورة الدائمة على الخليفة ومآسها
وعقاييلها - والده وما تحمل من ظلم فادح وتحذ صارخ وعذاب
مرير في سبيل المبدأ والعقيدة والدين . امية أصل الداء وبؤرة
الفساد وفتنها وأحاييلها :

قلب الأمر ودرسه دراسة الفاحص المدقق الحكيم
فظهرت له سافرة واضحة جلية .. امية أصل البلية - الشجرة
الملعونه - كما نعمها الرسول - قد تبنت اصولها وامتدت جذورها

وفرعت اغصانها واينعت ثمارها ، فسمعت كلما هب ودب
وأصبح لها اصبع في كل مؤامرة ضد الدين وحماته الهاشمين
ومعول جمع كل هادم . لقد أذاقت الرسول الامرين وناضت
امير المؤمنين علياً « ح » العداء ، وما انما تعمل لطمس آخر
رسم من معالم الاسلام ، ولا بدع ولا غرابة . فامية مازالت
تعمل بالعصبية القبلية والعنصرية الجاهلية وهي لاتفهم من
الاسلام شيئاً ولا تقيم للفضيلة وزناً فالاسلام عقيدة وخلق
وضمير ومنطق ، وهي لاتنفعه غير الانانية والشع والمادة
والتكاب في سبيلها ، فاين المثل المثل العليا من هذا الاسفاف
والتردي الوضع المزري ؟

فكان ديدنها ودأبها هدم هذا الصرح تارة باسم
القرشية وقد ناوت سيد قريش الى النفس الاخير ، وطوراً
باسم العثمانية وقد خانت الخليفة « رض » في اخرج الظروف
واخيراً باسم الاموية السافرة المكشورة عن انيابها العصل .

كان هذا شأنها مع المؤسس الاعظم ، وكان هذا ديدنها
مع ابن عمه حامي حامي الدين امير المؤمنين ، وما انما توجه آخر
سهم في جعبتها فيستقر في قلب كل مؤمن ومؤمنة فيدميه ويشجيه
عبد شمس قد اضمرت لبنيها شمس حرباً يشيب منها الوليد
فاين حرب المصطفى وابن هند لعلي وللحسين يزيد
نافخ الخلفاء والصحابة والتابعون « رض » عن تراث
الرسول ودافعوا عن البيضة ما وسعهم الدفاع ، ولكن الامر
استشرى والمصيبة عمّت والكلمة تمزقت وقد آل الامر الى
اعداء الاسلام واعداء الفضيلة فشاعت الفاحشة وعم الفساد
واريق الدم الزكي واعتمد على المحصنات ونهبت الأموال
وسادت الأحكام العرفية الدموية ونطق السيف فسكت المنطق
وخرس الشرع والقضاء ، ولم يبق من الدستور الاعظم - كتاب
الله المجيد - الا رسمه ومعاله تسترث به تلك الطغمة لتصفي
على جرائمها وموبقاتها برفع الحق والعدل تدليسا وتضليلاً .
وما انما بعد أن يصفوها الحق تعبي آخر رجالها
وسلاحها وحيلها لاستئصال شأفة الاسلام .

واية خطة جهنمية قد رسمت لذلك ؟ انها تسبق شياطين
القرب بألف وثلاثة سنة بتدبير الحيل واعداد الخطط فترسل
رتلاخاً مسأمن المتنين والقيان والراقصين والراقصات والغازفين
والبازفات والسفلة والخشيين يشاركهم « عمر بن ابي ربيعة »

الى مدينة الرسول - الحسن الاخير - في جبهة الاسلام
لذلك هذا الحصن وتمزيق هذا الخط يشجعها التماحشة ونسرها
الفساد وتمزيقها الفضيلة وتخسديها الحمم وقتلها الروح
وتدنيسها المقدسات وتشويها سمعة الوادي الامين : ثم تسلط
على قادتهم وزعمائهم ورجالهم وقرائهم وفقهائهم مديرو دعاتيها
المام الشاعر [الاخطل] الذي لم يعرف غير الشرك دينا
وغير التهام فئات موائد بني امية مبدءاً ، فيساق المحصنات
والمخدرات بألسنة حداد ، وينال من كرامة المسلمين الاولين
بأفطع اسلوب واذرب لسان .

وما واقفة « الحرة » وانتهاك الاعراض وضرب الكعبة
وسخائم الجزار بسر بن ارسطاة الاصفائح اخر سوداء في
سجل هذه الطعمة .

مبلا فقد استعجلنا الحوادث وقدمنا ما استطراده عذرة
ولنعد الى صميم الموضوع : منها ان البقية الباقية من المسلمين
الغياري وقد هالهم الامر يلتفون حول الحسين [ع] بقية
السيوف ومؤتمن الرسول ، فما ان يرى في المسجد حتى يلتف
حوله الناس شاكين باكين ناقلين بقلوب حرى وعيون عبرى
وما ان يخرج الى مكة حتى تمتد حوله الجموع الغفيرة مستنجدة
متظلمة تبعث الزفرة تلوا الزفرة وتثن انين المظلوم المغود ، والكوفة
تمطره بالالوف من الرسائل في هذا المعنى وعلى هذا المنوال
يسمع معاوية بجلية الامر فيصعق هلعاً وخوفاً يحاول ان
يسترضي الحسين فيلوح له بالركز والمال والنسب والاماره
ولكن انا للنسر العيوف ان يسف اسفاف الغرايب المتكالبه
على الجيف .

تخون معاوية الحيلة ويسقط ما في يده فيأمر عامله بتدبير
الامر ورتق الفتق بحمل الحسين على البيعة فيأتمر الوليد
ومروان الكيذبان لتأمين رغبة معاوية وسد هذه الثغرة فاسمع
شبيه الرسول وبضعة البتول وشبل سيف الله المسلول ، بهم
يخاطب العلي وجليسه ، وهما بين الحرس المدجج بالسلاح في
برجهم المشيد . « يا هذا انا اهل بيت النبوة ومعادن رساله
بنا فتح الله وبننا حتم ويزيد فاسق فاجر شارب خمر ، قاتل
النفس المحترمة ، معلن بالفسق والفجور ، ومثلي لا يبيع مثله
ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون انا الحق بالبيعة
والخلافة . فيخرس الرجل ولا يبدى حراكا ، ولكن الكيذبان

مروان يتعجل ابتعاد النار فيقترح ضرب عنق الامام همتاً
فينهد اليه شبل حيدر وبغضبة مضرية وصيحة مدويه يخرسه
هو الآخر « وبلي عليك ابن الزرقاء اأنت تأمر ضرب عنقي
ام هو ؟ كذبت والله ولؤمت ، ثم يترك عليه السلام العليين
كحجرين لا يحيران جواباً ويخرج متهادياً من دار الامارة
مرددا :

لاذعرت السوام في فلق الصبح مغسيراً ولا دعوت يزيدا
حين اعطي مخافة الروع ضيماً والمنايا يرصدني ان احيدا
يخرج ابي الضيم وامام المجاهدين وقد عقد النية ان
ينقذ امة جده من هذا المأزق ويخلصها من صوت ادبي محقق
قمو حامل رساله وهو حامي الشريعة وهو المنقذ المرموق من
الجميع فقد ابتاع الامويون ضمائر الرجال بالاصفر الرنان وعقلوا
الاسنة بالابيض البتار ولم يبق للامر غيره ، وهما انه يقرن
الفكرة بالعمل فيمضي الى الجهاد عن عقيدته ومبدئه وقد سبق
له ان جاهد ونافح ودافع وخبر هذا الميدان .

قف دون رأيتك في الحياة مجاهدا ان الحياة عقيدة وجاهد
ولم يعبا بنصح الناصحين وتوسل المحبين فهو غير مدفوع
بنزوة من النزوات وهو غير مسوق بأندفاعه من الاندفاعات
انما هي العقيدة الراسخة والمبدأ القويم ، انما هي رساله جده
يجب ان يؤديها كاملة غير منقوصة وليأت الموت الزؤام « لقد
شاء الله ان يراني قتيلاً » فقد بلغ السيل الزبي بعد ان آل امر
المسلمين الى مخلوق مخجور مأفون كيزيد درج على الخنا والفجور
وتشرب روح الاحاد والشرك بين احواله الكبيبين واساتذته من
شذا ذ النساطره المونورين . . قال الجهاد الى الكفاح مشى
الى الفوز بحفنة من عياله واولاده واتباعه المحبين . فنزل ارض
الطفوف بين النواويس وكر بلاء بهذا النفر القليل بعده
الكبير بمبدئه وایمانه فهم صفوة الرجال وعصارة المؤمنين
وخلاصة ذوي المروة .

قارع جيوش الشرك الكبيرة بعددها الضعيفة بايمانها
وعلى رأسها عمر بن سعد آلة الشر وعبد المال ، فاذاقها مر
العذاب وجرعها كؤوس الصاب وبين يديه اصحابه يذبون عنه وعن
شريعة محمد وحرم محمد ويتساقطون الواحد بعد الآخر تساقط
النجوم الزاهرة مردي :

ولست ابالي حين اقتل مسلماً على اي جنب كان في الله مصرعي